Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بالمادة دمجاً عضوياً . ان الاسلوب لا يعرض (لا يقول ، لا ينشىء) شيئاً تكوّن وتشكل كلمياً خارج هذا العرض ودون مشاركته ، لا يعرض شيئاً معطى . الاسلوب إما ان ينفذ إلى الموضوع مباشرة وصراحة كما في الشعر ، وإما أن يعكس مقاصده موارية كما في النثر الفني (فحتى الروائي الناثر نفسه لا يعرض الكلام الغريب ، بل يبني صورة فنية لهذا الكلام). وهكذا فرواية الفروسية الشعرية ، وإن كانت هي أيضاً محكومة بالقطيعة بين المادة واللغة ، إلا أنها قامت بتجاوز هذه القطيعة شيئاً فشيئاً وبوصل المادة باللغة فخلقت نوعاً خاصاً من الاسلوب الروائي الحقيقي(١). أما النثر الروائي الأول فقد ولد وتكون بوصفة نثر عرض بالضبط ، وقد حدّد هذا مصيره لفترة طويلة .

وبطبيعة الحال ليس هذا الواقع المجرّد وحده ، أي واقع ترجمة النصوص الغريبة ترجمة حرّة ، وليست الاممية الثقافية لمبدعي هذا النثر وحدها هما اللذان يحددان خصوصية نثر العرض هذا (ذلك أن مبدعي رواية الفروسية الشعرية والمستمعين اليهم كانوا على قدر كاف من الأممية من الناحية الثقافية) ، بل ان المحدّد الأول هو أن هذا النثر لم يعد يملك آنذاك قاعدة اجتماعية واحدة وصلبة ، واكتفاء فئوياً واثقاً وهادئاً.

وقد لعبت الطباعة ، كما هو معروف ، دوراً ذا أهمية استثنائية في تاريخ رواية الفروسية النثرية بتوسيعها فئات المستمعين وبالممازجة بينها اجتماعياً (١) كما ساعدت على أمر جوهري آخر بالنسبة إلى الجنس

---

(١) ان عملية ترجمة المادة الغريبة وتمثلها لم تكن تتم هنا في الوعي الفردي لمبدعي الرواية ، فهذه العملية ، الطويلة والمتعددة المراحل ، كانت تتم في الوعي اللغوي الأدبي للعصر ؛ فالوعي الفردي لم يبدأ هذه العملية ولم ينجزها بل اتصل بها.

(١) صدرت في اخر القرن الخامس عشر وبداية السادس عشر طبعات لكل روايات الفروسية الصادرة انذاك تقريباً .